المجلس العربي
للعلوم الاجتماعية
Arab Council
for the Social Sciences
Conseil Arabe
pour les Sciences Sociales

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية

سلسلة أوراق العمل

الفقر والفقراء في شمال إفريقيا في الفترة الرومانيّة ـ الإمبراطوريّة والوانداليّة والبيزنطيّة
دراسة سوسيو ـ اقتصاديّة

– الياس البكوش–

ورقة عمل رقم 11

نيسان/ أبريل 2020

الفقر والفقراء في شمال إفريقيا[1] في الفترة الرومانيّة - الإمبراطوريّة والوانداليّة والبيزنطيّة
دراسة سوسيو- اقتصاديّة

مُلاحظات أولية

– الياس البكوش –

سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية

ورقة عمل رقم 11

نيسان/أبريل 2020

الرجاء إرسال المراسلات إلى:

الياس البكوش- باحث في مخبر الدراسات والبحوث متعددة الاختصاصات والمقارنة LERIC، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في صفاقس (جامعة صفاقس، تونس)

باحث متعاون (دراسات ما بعد الدكتوراه) في مخبر تاريخ المصادر والعوالم القديمة HISOMA (جامعة ليون 2، فرنسا).

ilies12001@yahoo.fr

© المجلس العربي للعلوم الاجتماعية 2020
جميع الحقوق محفوظة

إنّ هذا العمل متوفّر تحت رخصة المشاع الإبداعي نَسب المصنَّف 4.0 دولي (CC By 4.0). وبموجب هذه الرخصة، يمكنك نسخ، وتوزيع، ونقل، وتعديل المحتوى بدون مقابل، شرط أن تنسب العمل لصاحبه بطريقة مناسبة (بما في ذلك ذكر اسم المؤلّف، وعنوان العمل، إذا انطبقت الحالة)، وتوفير رابط الترخيص، وبيان إذا ما قد أجريت أي تعديلات على العمل. للمزيد من العلومات، الرجاء مراجعة رابط الترخيص هنا: https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا العمل هي آراء المؤلف/ة ولا تعبّر بالضرورة عن وجهات نظر المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ولا تلزمه بها.

لمحة عن سلسلة أوراق العمل

تهدف سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية إلى نشر أوراق أكاديمية جديدة ومثيرة تخصّ المجال والمنطقة، واستعراض أفكار من خلال المناقشة العلمية. ويرحّب المجلس العربي للعلوم الاجتماعية بالأوراق التي تعالج مسائل ذات طبيعة موضوعية أو نظرية أو منهجيّة أو فنيّة، والتي تعتمد مقاربات إمبيريقية، أو نظرية، أو الإثنين معًا. ويستقبل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية الأوراق باللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية .

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
بناية علم الدين، الطابق الثاني
شارع جون كينيدي، رأس بيروت
بيروت، لبنان
هاتف: 009611370214
www.theacss.org

الملخّص

إن الاهتمام بمسالة الفقر والفقراء (على المستويَين الاقتصادي والاجتماعي) في الفترة القديمة بدأ يأخذ منحًى تصاعديًا منذ بداية القرن الحالي. وقد تركز الاهتمام مثلًا، في بلاد الاغريق، في إيطاليا، في بيزنطة... فيما بقيت إفريقيا الشمالية (بلاد المغرب القديم) تشكو من نقص في الأبحاث ذات العلاقة. وفي هذا الإطار يأتي مشروع بحث ما بعد الدكتوراه الموسوم بـ: الفقر والفقراء في شمال إفريقيا في الفترة الرومانية- الإمبراطورية والوندالية والبيزنطية دراسة سوسيو- اقتصادية. سنحاول في هذه الورقة البحثية إبراز أولى ملاحظاتنا بخصوص هذا المبحث محاولين عرض المحاور الأساسية: تعريف الفقراء لغويًّا وعلى المستوى الاقتصادي وإلقاء الضوء على الوضع الاجتماعي للفقراء ونمط حياتهم وسلوكياتهم، كذلك على مظاهر التكفل بالفقراء ومساعدتهم والآليات المتبعة لإنجاز ذلك.

الكلمات المفاتيح: الفقر، الفقراء، إفريقيا، الفترة الرومانية-الإمبراطورية، الوندالية، البيزنطية

الفقر والفقراء في شمال إفريقيا في الفترة الرومانيّة - الإمبراطوريّة والواندالية والبيزنطيّة
دراسة سوسيو- اقتصاديّة

مقدّمة

اهتم الباحثون بشكل كبير بموضوع الفقر والفقراء في فترة ما بعد الثورة الصناعية[2]. ولا يزال هذا المبحث يجد صدى كبيرًا لدى الأكاديميين[3]. في المقابل اهتم الباحثون بشكل أقل بالموضوع نفسه على مستوى الدراسات التاريخية في فترة العصر الوسيط[4]، وقلَّ اهتمامهم به في الفترة القديمة[5]. لكن العشريّتيْن الأخيرتين من القرن العشرين وبداية القرن الحالي شهدتا تطورًا ملموسًا في دراسة موضوع الفقر والفقراء في العصر القديم.

وهكذا اهتم بعض الباحثين بهذا الموضوع في فلسطين[6]، إيطاليا[7] وفي بلاد الإغريق[8]. وبهذا الخصوص، لم تنل منطقة شمال إفريقيا حظها من الاهتمام الأكاديميّ، الذي ظلّ مقتصرًا على ما ورد في بعض الدراسات كتلك التي قام بها شارل بوبرتز[9] وكلود لوبلاي[10] وباتر براون[11]، ثم ريشارد فين وباولين آلان وإدوارد مورغان في وقت لاحق[12].

وقد حاولنا في أطروحة لنيل الدكتوراه[13] أن نضيف إلى ما تم إنجازه دراسة عن العمل الاجتماعي للكنيسة والتركيز على الفقر والفقراء في الفترة الإمبراطوريّة المتأخرة. وفي هذا الإطار، عملنا على التعريف بهذه الفئة وعلى كيفية تكفل كنيسة شمال إفريقيا بهم. وشكلت هذه الدراسة مدخلًا لتوسيع البحث في موضوع الفقر والفقراء، حتى يشمل جزءًا مهمًّا من الفترة القديمة. لذا تأتي هذه الورقة المُدعّمة لبحث الدكتوراه في إطار مشروع بحث موسوم بـــ "الفقر والفقراء في الفترة الرومانية - الإمبراطورية والواندالية والبيزنطية في شمال أفريقيا القديم من خلال دراسة سوسيو- اقتصادية "[14].

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يحاول نفض الغبار عن فئة مهمّة من مجتمع شمال إفريقيا، كانت مُهمّشة وقليلة الذكر في المصادر، وبخاصة خلال الفترة الإمبراطورية الأولى. وذلك باعتبار أن أعيان المدينة كانوا يبدون سخاءهم تجاه جميع المواطنين، بصرف النظر عن وضعيتهم الاجتماعية. ويسمح فحص إشارات الكتابات المسيحية، لا سيما في الفترة المتأخرة، بإماطة اللثام عن هذه الفئة المُغيبة اجتماعيًّا وذات الإمكانيات المادية القليلة أو المنعدمة، وعن مختلف أصنافها وكيفية إعانتها أو كفالتها.

وسنركز في هذه الورقة البحثيّة على المحاور الأساسية الآتية:

1. تقديم بعض الملاحظات الإسطوغرافية بشأن مسألة الفقر في الفترة القديمة.

2. تعريف الفقر والفقراء لغويًّا، ورصد تجليات الفقير على المستوى المادي وتصنيفه، بدءًا بالمُعدم وانتهاء بالذي يكاد لا يوفر قوت يومه. وسنعمل في هذا المستوى على إبراز علاقة الفقر بالعمل، كما سنشير إلى العناصر المُهدَّدة بالفقر أو التي تعايش الفاقة رغم اشتغالها، وهو ما يشبه الى حدّ ما (من دون الوقوع في الإسقاطات) من "Working Poor" وفق التسمية الحديثة.

3- توضيح انعكاس الوضع الاقتصادي على الوضع الاجتماعي للفقراء، من خلال التهميش والإقصاء اللذين عانوا منهما. وسنحاول كذلك إبراز نظرة الفقراء إلى أنفسهم، حيث توجد إشارات إلى أنّ الفقراء أنفسهم كانوا ينظرون إلى ذواتهم نظرة دونية. كما سنتطرق إلى نظرة باقي مكونات المجتمع للفقر والفقراء. وسنبحث، إلى جانب ذلك، في لباس الفقراء وطعامهم، باعتبارهما دليلًا على نمط عيشهم حسب المقاربة الأنثروبولوجية.

4- التركيز على مختلف ملامح مساعدة الفقراء وذلك في الفترة الإمبراطورية الأولى (Early Empire)، ثم في الفترة الإمبراطورية الثانية (Late Empire) والوندالية والبيزنطية. كما سنركز على دور الكنيسة الكاثوليكية في هذه المساعدة[15]. وسنكتفي في هذه الورقة البحثية باستعراض ملاحظات أولى مُدعَّمة بعددٍ من القرائن[16].

ملاحظات إسطوغرافية عامة

تجدر الإشارة، من الناحية الإسطوغرافية، إلى وجود مقاربتيْن أساسيتين طبعتا ظهور الاهتمام بالفقر والفقراء في الفترة القديمة، باعتبارهم مجموعة اجتماعية عانت من انعدام الموارد المادية أو نقصها. وترى المقاربة الأولى لــ هندريك بلكشتاين أن هذا الاهتمام يجب أن يدرس في إطار الاختلاف بيْن عالميْن : الشرق (يهودا ومصر) الذي انطلق منه الاهتمام بالفقراء والغرب (العالمان الإغريقي والروماني) حيث كان الاهتمام بالمحتاجين خلف ستار العطاءات المقدمة للمواطنين[17]. وترى المقاربة الثانية أن مفهوم الفقر الاقتصادي والاهتمام بالفقراء انطلق مع المسيحية في الفترة الإمبراطورية المُتأخرة وهذا ما ذهب اليه بتر براون[18] وأفيلين باتلاجيان ولو أنها تركِّز في الأساس (بالإضافة الى دوْر انتشار المسيحية) على دوْر التحوّلات الديمغرافية والتحولات الهيكلية للمجتمع في ظهور الاهتمام بالفقراء[19]. إن هذا الاهتمام بالفقراء يأتي في إطار المقابلة الجديدة فقراء ـ أثرياء التي أتت لتعوض المقابلة الكلاسيكية الوثنية : مواطنون ــ غير مواطنين.

هذه المقاربة بين النموذج الكلاسيكي الوثني والنموذج المسيحي كانت مدخلًا لعدد من الأطروحات. فـ بول فاين يذهب إلى أنَّ ثمّة قطيعة بين هذين النموذجين المختلفين، لكن رغم ذلك يرى أن مساعدة الفقراء كان موجودًا قبل ظهور المسيحية في المدينة الإغريقية والرومانية الكلاسيكية خلف ستار المنح التي يقدمها رعاة المدينة للمواطنين "Evergetism".هذا الاهتمام ستصبح له تمظهرات جديدة مع اكتساح المسيحية في القرن الرابع ميلادي في اطار الصَّدقة "Charity" فالدوافع مختلفة (البحث عن الجزاء الإلهي) كما سترى النور للمرة الأولى المؤسسات الخيرية المسيحيّة كملاجئ الفقراء و العجز...[20]. وفي المقابل يشير كلود لوبلاي وباتر براون إلى تواصل بين النموذجين رغم اختلافهما حيث إن تكفل الكنيسة بالفقراء ليس إلا مظهرًا من مظاهر تواصل لنموذج "Evergetism" ولكن في السياق المسيحيّ (من حيث الدوافع ومؤسسات المساعدة) [21] ونحن لا ننفي هذه الاستمرارية، لكننا نؤكد أيضًا انغراسًا كبيرًا للعقليّة المسيحية في المدينة الرومانية، بل حتى في سلوك مساعدي الفقراء الذين حافظوا على وَثنيَّتهم والذين نجدهم يتصرفون تصرّف المسيحيين عند مساعدتهم للفقراء: " كم من الوثنيين يطعم الجوعى ويُكسي العريان ويُؤوي الغريب ويزور المريض ويهوُّن على السجين ؟ "[22]. كما يمكن أن نفهم ذلك على أن التكفل بالفقراء لا يُعدّ أمرًا جديدًا بالنسبة إلى الوثنيين.

I- مُحاولة لتعريف الفقراء لغويًّا

تُمكّننا المصادر اللاتينية المسيحيّة، ولا سيّما المُتأخرة منها من إمكان استنتاج التعريف الآتي: الفقير المعدمُ "*egens*" مثل ما يشير إلى ذلك القديس كيبريانوس (في العهد الإمبراطوري الأول)[23] أو "*indigens mendicus, mendicans*" حسب بعض إشارات القديس أوغسطينوس[24] أو فيكتور فيتنسيس [25] في الفترة القديمة المتأخرة. كذلك الفقير الذي يمتلكُ قوت يومهِ "*plebeius*"، وفي بعض الحالات "*mediocris*"، لكنَّه غير قادر على توفير كل مستلزمات حياته المعيشيَّة[26]. وفي المقابل، تتميَّز الكلمة اللاتينية "*pauper*" بمعناها العام، إذ تطلق على المُعدمين[27] وعلى الذين بالكاد يوفرون قوت يوْمهم مثل المسن فلورنتيوس رَفّاءُ الثياب في هيبو رڤيوس-بونة [28]. كما تطلق على الذين يملكون مداخيل تُمكّنهم من كل الضروريات. ويقول القديس أوغسطينوس إنه انتمى لعائلة فقيرة رغم أنَّ والده باتريكيوس يُعدُّ من مالكي الأراضي الفلاحية (رغم أنها صغيرة المساحة حسب وصف أوغسطينوس)[29] وممّن ساهموا في إدارة شؤون المدينة، "*decurio*"[30]. وتعطي هذه المعطيات الانطباع بأنَّ عائلة القديس لم تكن ضمن دائرة الفقر. وفي الواقع، يمكن لكلمة " *pauper*" أن تشير إلى الذين كانوا خاضعين لتبعية الأثرياء[31]، مثلما هي الحال بالنسبة إلى أوغسطينوس ورومانيانوس الذي كان معدودًا من وجهاء مدينة تاغاست، والذي ساعده في التكفل

بمصاريف دراسته في قرطاج[32]. كما أنَّ اضطلاع باتريكيوس بمهمّة "***decurio***" لا تُصنِف أوغسطينوس في خانة الفُقراء[33]. لكنَّه، في المقابل، غير قادر على مضاهاة وجهاء المدينة. وبالتالي يمكن القول إن الفقر الذي أشار إليه أوغسطينوس هو مقارنة بثراء هؤلاء الوجهاء وهو يشبه ما يطلق عليه حاليًّا (من دون إسقاطات في طبيعة الحال)"Subjective Poverty"[34].

والمُلاحظ أيضًا، في العهد الإمبراطوري الأول، أنَّ لفظ "***pauper***" لا يفضي بالضرورة إلى العَوَزِ والحاجة. بل يمكن أن يُعبر عن ذلك الفلاح البسيط الذي يكسب قُوته من العمل في الأراضي الفلاحية. وقد جاء في نقيشة "حاصد مكثر"، التي تعود إلى القرن الثالث ميلادي، أنَّ هذا الحاصد، "***messor***"، كان فلاحًا بسيطًا فقيرًا، "***pauper***"، وتمكَّن بفضل عَمَلِه الجدِّي من أن يُصبحَ من وجهاء مدينته[35]. وقد لاحظنا في الفترة الوانداليّة اعتماد القاموس اللاتيني نفسه المعتمد في فترة القديس أوغسطينوس[36] ، حيث لا اختلافات جوْهرية مع بعض الفروق في ما يخص مثلًا "***mediocris***" التي أشار السياق في كتابات أوغسطينوس إلى أنَّها تعني العامل متواضع الإمكانيات"***plebeius*** " المهدد بإمكان التفقير[37] في حين يمكن أن يُفهم بحسب بيوغرافيا القديس فلجونتيوس على أنه إحالة إلى مستوى العيش "المتوسط"[38].

ومن جهة أخرى، أكَّدتْ ازدواجية الألفاظ اللاتينية ثنائيةَ العمل والفقر، إذ أشار "القديس أوغسطينوس" مثلًا إلى هذه الازدواجية من خلال ثنائية "***pauper/laborare***". ويمكن للمصطلح اللاتيني "***laborare***"، المعتمد للإشارة إلى العمل البدني، أن يؤكِّد معاناة العامل من أجل كسب قوته: " فالفقير يشقى في أعماله... ويُكابد في عمله ويريد توفير ما يحتاجُه... " [39].

II - تجلّيات صورة الفقير[40]

1- مُحدّدات الفقر

بالنسبة إلى **المُحدّدات الاقتصادية**، تشير نصوص "مدوّنة تيودزيانوس"، على المستوى القانوني، إلى أنَّ الفقير هو ذلك الشخص غير القادر على تحمُّل مصاريف إدارة شؤون المدينة، "civic duty"، ليصبح بالتالي مشمولًا بتكفّل الكنيسة[41]. ونجد هذه القاعدة المرتبطة بالمدينة، "civic basis"، بقوَّة في العهد الامبراطوري الأول[42]. ويظهر هذا العامل المادي بجلاء أكثر في النصوص المسيحية، في سياق المُقابلة بين الثري والفقير

التي ترسَّخت في الفترة المتأخرة بالأخص[43]. وكان الثري هو الذي يمتلك الثروة مُقابل الفقير الذي تنقصه الموارد المادية[44]. ويجعل عامل نقص هذه الموارد من تحديد مستويات الفقر أمرًا ممكنًا.

ونجد في **المستوى الأول** الفقرَ المُدْقِعَ وحَسَبَ القديس أوغسطينوس الفقير الشخص الذي لا يملك ما يسدّ الرمق[45]، ومن دون مأوى[46]، ومنهك، وثيابه رثَّة، ويئنُّ تحت وطأة الجوع ويتوسَّل المعونة[47] أي المرتبط ارتباطًا وثيقًا بها. ونلاحظ هنا أن التكفل بالفقير يساعد في فهم خصائص هذا المستوى من الفقر[48]. ويشبِّه أوغسطينوس جسد هذا الفقير بجسدِ "لعازر" الوارد ذكره في "إنجيل لوقا"، حيث كانت مثل هذه الإحالات البلاغيَّة واللاهوتية مستعملة بكثرة لدى الكتاب المسيحيين في الفترة المتأخرة[49]. وورد هذا الجسد مليئًا بالقُروح، وملقى على أعتاب باب الغني، باحثًا عما يسدُّ الرمق من فتات مائدته، مقابل تجاهل واحتقار الغني لِيَده الممدودة[50]. وبالتعمق في التحليل، نستنتج أن جسد هذا الفقير، المعدم المنهك والمليء بالأمراض والذي يشمئزُّ منه الأغنياء، يرسم له "بورتريه" من خلال الأكل واللباس وطريقة العيش، وبذلك يحيلنا الجسد إلى البعد الأنثروبولوجي لمسألة الفقر.

ونجد في **المستوى الثاني**، الفقر يعني الشخص الذي يعمل عملًا بدنيًّا مُضنيًا، وتبقى موارده محدودة جدًا ولا تكفيه لسد حاجياته الأساسية[51].

ونجد في **المستوى الثالث**، الفقر يعني الشخص الذي يمكِّنه عمله من توفير الحدّ الأدنى من الحاجيات الأساسية، ومع ذلك يظل عُرضة للتفقير "Impoverishment" وفقدان الموارد والنزول إلى الفقر التام، كلما تبدلت الظروف. ونشير هنا إلى بعض مظاهر تفقّر من كانوا يوفرون قوت يومهم، بسبب فساد بعض أعوان الإدارة الإمبراطورية، حيث ذكر أوغسطينوس في الموْعظة عدد 302 أنَّ انتفاضة اجتماعية اندلعت في مدينة هيبو رڤيوس، عنابة حاليًّا، بين سنتي 409 و412، نتيجةً للشطط الجبائي الجسيم الذي مارسه أحد المكلَّفين بتحصيل الضرائب في الموانئ الـمسمى بالـ ميلاس "*miles*". وأدت تجاوزات هذا المكلَّف إلى تفقير العاملين في الموانئ ومن بينهم التجّار، فقد جاء على لسان أحدهم: " لقد دمَّرني[52] عندما كنت أُمارس التجارة" [53]. وأدّت السياسة الضريبية نفسها إلى تفقير الحرفيين وأصحاب المحلات بطريقة غيْر مباشرة. ومن المرجح أنّ تضرُّر جميع هؤلاء نتج من الزيادة غير القانونية في قيمة الضرائب المفروضة على المواد الأولية المرتبطة بالأغذية والنسيج. وقد أدى هذا الأمر إلى رفع أسعار هذه المواد، وبالتالي إلى مضاعفة مُعاناة التجار والحرفيين[54]. إضافة إلى إمكان معاناة حُرَفَائهم باعتبار أن غلاء أسعار المواد الأولية سيؤدي الى ارتفاع أسعار البضائع المعروضة للعموم. ومن جهة أخرى، أدى ظلم مالكي الأراضي الشاسعة لصغار الفلاحين إلى

تفقيرهم. ويذكر أسقف هيبو رڤيوس أنَّ رومولوس، الذي كان من كبار مالكي الأراضي الفلاحية، فرض ضريبة إضافية على العمال-المُلتزمين، **"*colonos*"**، الفقراء أصلًا، بينما كانوا بالكاد يستطيعون دفع الضريبة الأصليّة، وهذا ما أفضى بالتأكيد إلى تفقيرهم أكثر. ولذلك خاطب القديس أوغسطينوس رومولوس قائلًا: "...تضرَّعْ إلى الله حتى لا تعودَ عليك كل المظالم التي ارتكبتها ضد هؤلاء البؤساء الفقراء بنفس قدر الضرر الذي أصابهم! " [55]

ويمكن الاستشهاد، بالنسبة **للمحددات البدنيّة**، بمثال المُسنِّين "*senes*". وبهذا الخصوص يذكر القديس أوغسطينوس، بعيد اختياره أسقفًا على رأس أبرشيَّه هيبو رڤيوس: "امرأة بائسة، مُنهكةٌ بكبَر السن (senectute)، أرملة، ومن دون عائلٍ..." [56]. ويحيل هنا غياب العائل والتقدم في السن، أي الوهن البدَنِي، إلى الفقر المادي الذي تكابده هذه المرأة.

2- تأثير الفقر المادي في الوضع الاجتماعي

تؤدي وضعية الفقر المادي إلى الفقر والتهميش على المستوى الاجتماعي. ويمكِن استنتاج ذلك من خلال الإشارات الواردة لاهوتيًا وبلاغيًا في الرسالة التي وجَّهها شمَّاس قرطاج، فرَّاندوس[57] في أواخر الفترة الوانداليّة، إلى فلجونتيوس أسقف رصفة (بين سنتي 468 و533)[58] الواقعة على ساحل وسط تونس حاليًا[59]. وجاء فيها:

"إنَّ الذين لم يجدوا ما يكفي من الموارد وليست لهم إمكانية كسب القوت عن طريق عمل يومي مُضنٍ، أو عن طريق نشاط مهنة شريفة سواء عن طريق حرفة أو ربما تجارة مربحة، تعوَّدوا على تسوُّل ما يسدُّ الرمق من خلال صرخات الاستغاثة أمام أبواب الأثرياء، بعدما رفع عنهم الجوع الخجل..." ![60]

ما يمكن استنتاجه هو أن هؤلاء الفقراء اعتبروا التسوُّل أمرًا مذلًّا ومهينًا ومخزيًا. وقد يكون خجلهم مما يفعلون راجعًا إلى احتقارهم ما يفعلون. ويبدو أيضًا أن نظرة الأثرياء الدونية للتسوّل بالخصوص، جعلت الأمر بالنسبة إلى الفقراء مشينًا ودونيًّا. لكنَّهم اضطروا في النهاية لفعل ذلك تحت وطأة الجوع والخصاصة. ونجد هذه الصورة تتكرر قبل قرن ونيف عند القديس أوغسطينوس، لكن بوضوح أكبر وباعتبارها تكشف مباشرة عن الواقع. وذلك عند إشارته إلى الفقراء الذين ليست لديهم أيّ موارد، ويجدون صعوبة كبيرة في توفير قوت يومهم، وفي حاجة كبيرة لمساعدة الآخرين وشفقتهم، ولا يتحرَّجون من التسوّل بسبب الجوع والفاقة[61]. كما عند ذكره أن

الفقير ذا الثياب الرثة والذي يئنُّ تحت وطأة الجوع لا يجد أمامه سوى تجاهل الغني، وذلك من خلال الاستشهاد بمثال **"لعازر والغني"**[62] الذي ذكرناه سابقًا. وتعرّي هذه المعطيات المستنتجة بوضوح واقع إقصاء هذه الفئة في مجتمعات شمال إفريقيا في الفترة المتأخرة، والتي حاولت إخفاء حاجتها بفعل الخجل. لكنَّ واقع الفقر والجوع يدفعها الى سلوك التسول وهي تعلم مدى احتقار العموم لها خصوصًا الأغنياء. ويمكن أن نفسّر هذا الامتعاض من هؤلاء الفقراء والابتعاد منهم باحتمال أن يكونوا حاملين أمراضًا معدية ذات علاقة بالنقص في التغذية وبالأوساخ المتراكمة على أجسادهم[63]. وهنا يمكن القول إن النصوص المدروسة تعطينا فكرة ولو نسبية (من وجهة نظر أنثروبولوجية) عن سلوكيات الفقير وسلوكيات العموم تجاهه وهو ما يمكن أن يُعبّرعن عقليات تلك الفترة التي ترى الفقر كأنَّه أمر مشين يجب إخفاؤه أو عاهةٌ مكروهة من العموم. لكنَّ آباء الكنيسة الكاثوليكية بالأساس استندوا إلى تعاليم المسيحية في اعتبارهم الفقر مرتبة عالية من الناحية الروحية، وفي اعتبار التكفل بالفقراء واجبًا مقدَّسًا[64]. وبذلك كانوا صوتًا مناصرًا لهؤلاء المعدمين ومُعبرًا عن معاناتهم وآلامهم.

III- مظاهر مساعدة الفقراء

1- في الفترة الإمبراطورية

وفي الفترة الإمبراطورية الأولى، تشير نقيشة عُثر عليها في مدينة سيگّا وينيريا، الواقعة في شمال غرب تونس حاليًّا، وتعود إلى عهد الإمبراطور الروماني ماركوس أورليوس بالتحديد (175-180)[65]، إلى المنح "*alimenta*"[66] التي قدَّمها المانح ليكينوس بابيريانوس في شكل معونة مادية لتقديم مساعدات غذائيّة للأطفال المعدمين، مواطنين أو غرباء. ورغم أن بُعد الاهتمام بالمدينة يبدو واضحًا من وراء تقديم هذه المنحة، لكنّ هذه الغاية لا تنفي أيضًا بعدها الاجتماعي، لأنها شملت حتى الفقراء الغرباء، وكشفت بالتالي عن بعدها الخيري البيّن[67]. وبدأ في الفترة الإمبراطورية المتأخرة تراجع دور رُعاة المدينة وأعيانها، "*civitatis patroni*"، أي رُعاة المواطنين والضامنين لاحتياجاتهم، لفائدة الكنيسة. والجدير بالذكر في هذا الصدد أنّ انتشار المسيحية واعتمادها دينًا رسميًا للدولة الرومانية[68] أنتج وعيًا أكبر بالفقراء وبمعاناتهم بفضل الكنيسة. وفي طبيعة الحال، لم يحل ذلك دون استمرار تشريعات الإمبراطورية الرومانية في التشجيع على مساعدة الفقراء والأخذ في يدهم[69].

وفي الواقع، تغصّ النصوص المسيحية اللاتينية بالشواهد الدالة على الدور الاجتماعي المتعاظم للكنيسة وتكفلها بالفقراء، والتي يمكن أن نستخلص منها أنَّ المُؤسسة الدينية المسيحية أرست ما يشبه منظومة لمُساعدة

الفقراء، بدءًا بالحثّ على مساعدتهم عبر الآيات المذكورة في الكتاب المقدس[70] (الإقناع والتأثير عن طريق استغلال المكانة الروحية والدور المتعاظم للأسقف في المدينة[71])، وانتهاء بقبول تبرع العقارات والأموال من أجل استغلال جزء منها لفائدة الفقراء. فقد تبرّع مثلًا الشماس "إراكليوس"[72] بأرض لكنيسة هيبو رڤيوس[73]. كما يمكن الإشارة إلى تفريط أوغسطينوس بالبيع لمنزله الصغير لكي يساهم بفضل ثمنه في مساعدة الفقراء[74]. وقد أكّد بوسيديوس أن جزءًا من ممتلكات كنيسة هيبو رڤيوس مُخصص لمساعدة الفقراء[75]. وشمل تكفّل هذه المؤسسة الدينية بالفقراء مثلًا من خلال إنشاء المؤسسات التي تقدم يد العون للفقراء والمحتاجين، مثل قائمات الفقراء/ "*matricula pauperum*" [76]. أو من خلال الأديرة مثل دير هيبو رڤيوس الذي شكّل ملجأ للفقراء[77].

وتجدر الإشارة إلى دور الكنيسة في حماية المفقرين بسبب تجاوزات أصحاب النفوذ/ "*potentiores*" ، حيث جاء في الرسالة عدد 22 *، والمؤرخة في 420، أنّ أوغسطينوس قام بما في وسعه للدفاع عن المفقرين ضد التجاوزات الجبائية التي مارسها هؤلاء الذين سبق ووصفهم بالأشرار[78]. وقد طالب أوغسطينوس سلطات الإمبراطورية بتفعيل وظيفة "المحامي"/ "*defensor*" المكلَّف بالدفاع عن المظلومين ضد التجاوزات لا سيّما الجبائية للمتنفذين في المدينة[79]، فقد كتب: "عندما نفتقدهم (المحامون) في المدن وفي الأراضي التابعة لها، نصرخُ عبثًا من أجل هؤلاء البؤساء الذين لا يمكن أن نُنجدهم[80]. ويعبّر هذا المقطع عن رغبة الكنيسة في الدفاع عن هؤلاء البؤساء أي المنكوبين في أشخاصهم أو ممتلكاتهم[81]، من خلال المطالبة بـ" *defensor*"، كما يعبّر عن عجز الكنيسة وقلّة ذات يدها أمام تجاوزات ذوي النفوذ.

وبيَّنت النصوص أن مساعدات الكنيسة الخيريّة اقتصرت بشكل كبير على فئة الفقراء المعدمين كليًّا. كما يلاحظ أنّ الفقراء المظلومين تركزوا في المدن أكثر من الأرياف، وأنّ المستفيدين من مساعدات الكنيسة تركزوا في المدن. وهذا في حين صمتت الوثائق عن كفالة الكنيسة للمحتاجين في الأرياف. ويُلاحظ أيضًا غياب المؤسسات الخيرية التابعة للكنيسة في الأرياف، حيث انحصر نشاطها في رفع التجاوزات ضد الفقراء. وهكذا يمكن القول إنّ فقير المدن كان أكثر حظًا من فقير الأرياف الذي يبدو وكأنه مجهول الهوية، يُكابد إلى جانب الفقر التهميش على مستوى التكفل باحتياجاته.

2- في الفترة الوندالية والبيزنطية

تواصل دور الكنيسة في التكفل بالفقراء في خلال الفترة الوندالية. من ذلك يشير بروكوبيوس قيسارية إلى وجود المتسولين أو الفقراء (*ptôchois*) "*πτωχός*"[82] حذو مقرَّات الكنيسة الكاثوليكية وذلك في فترات الحرب بين قبائل الماوريين والملك الوندالي ترازاموندوس (496 – 523)[83]. ما يمكن استنتاجه هو أنّ مساعدة الكنيسة الكاثوليكية للفقراء حافظت على تواصلها رغم الإجراءات المُتشددة التي اتبَعها الوندال.

وشكَّلت مساعدة الفقراء مجالًا للتنافس والتسابق الواضح، بين الكنيسة الكاثوليكية المُنهكَة نتيجة الاضطهاد الوندالي من جهة، وبين الكنيسة الأريانوسية من جهة أخرى[84]. والواقع أنّ هذا التنافس عكس صراعًا خفيًا في شمال أفريقيا، بين الكنيسة الكاثوليكية التي حافظت نسبيًّا على قُوَّتِها رغم الإنهاك الذي أصابها، وبين السلطات السياسية الوندالية الواعية بمدى قوة تأثير الكنيسة في المدينة وعلى جميع المسيحيين. لذلك حاولت السلطات الوندالية، الداعمة للكنيسة الأريانونسية، أن تنزع من نظيرتها الكاثوليكية كل وسائل التأثير والسيطرة على المسيحيين.

كما يذكر الشاعر دراكونتيوس (455-505) في أواخر الفترة الوندالية في فترة حكم ڤنتامُندوس (484 – 494) ما يمكن أن يشير إلى دفاعه كرجل قانون[85] عن الفقراء[86]. في كل الأحوال يمكن أن تعبّر هذه الإشارة عن حالة التعاطف التي ميّزت دراكونتيوس تجاه المظلومين و الفقراء[87].

وفي موضوع مدّ يد المساعدة للفقراء نفسه في الفترة البيزنطية يمكن أن نشير الى إفادة وردت في رسالة البابا قريقوريوس الأول، في نهاية القرن السادس الميلادي (591) من الوارد أن تحيل إلى التكفل بالفقراء حيث إنّ البابا المذكور أرسل الكاتب "***notarius***" هيلاريويس لڤُدْيوزوس "*Magister militum*" (قائد الجنود) إفريقيا بغرض مدّ يد المساعدة للفقراء[88]. وفي ذلك إشارة إلى تراجع دور الكنيسة الكاثوليكية في شمال إفريقيا في هذا المجال[89].

خاتمة

حاولنا أنْ نسلط الضوء على فئة يقلّ الحديث عنها عمومًا في المصادر المتعلقة بشمال إفريقيا في فترة مهمّة من العصر القديم. وحاولنا أنْ نقدم إضافة في ما يخص التعريف بالفقراء وتوضيح صورتهم وطريقة عيشهم ونظرتهم إلى فقرهم ونظرة الآخرين لهذا الفقر في خلال الفترة الزمنية نفسها. وقد استطاعت كنيسة شمال إفريقيا فعلًا التعريف بصورة الفقراء من خلال وصف ملابسهم الرثة ونقص غذائهم وتشردهم وقلة الملاجئ الخاصة بهم. واستشهدنا بأحاديث القديس أوغسطينوس المفعمة بالشفقة والعطف، عن المعدمين والجائعين والمشردين وذوي الثياب الرثة. وهو الحديث الذي يُبرز أيضًا معاناة الفقراء من مختلف الأعمار، إذ تطرق للعجائز اللواتي تسبّب الوهن في تفاقم فقرهن.

لقد حاول آباء كنيسة شمال إفريقيا إيصال أصوات هؤلاء الفُقراء إلى مَسامع الأثرياء وكبار موظفي الدولة حتى تتم مساعدتهم ورفْع الظُّلم عنهم. ولهذه الغاية وظفوا نصوص الكتاب المقدس ذات التأثير الروحي. والشاهد على ذلك مثلًا استشهاد القديس أوغسطينوس في العديد من المرات بنصوص مُقدسة تشير إلى ضرورة إعانة الأغنياء للفقراء. ومنها النص الذي جاء فيه: " إذا أردتَ أَن تكون كاملاً، فاذهب وبِع ما تَملكه ووزِّع ثمنه على الفقراء، فيكون لك كنزُ السماوات، وتعالَ... اتبعني"[90].

إنّ هذه الدراسة مجرد عرض لمجموعة من الملاحظات المتعلقة بمشروع بحثي في صدد الإنجاز. وقد حاولنا بها تدعيم ما أنجزناه في أطروحة الدكتوراه، والمساهمة في توضيح محددات الفقر وخصائصه مستعينين في ذلك بمقاربات بحث سوسيولوجية وأنثروبولوجية مُراعين في ذلك الخصوصيات الزمنية والجغرافية للفترة التي درسناها محاولين بالتالي عدم الوقوع في خطأ الإسقاطات. وهدفنا من كل ذلك التمهيد لأبحاث جديدة في موضوعي الفقر في فترة القديس أوغسطينوس والفقر في الفترة الوندالية والبيزنطية. وسنسعى مستقبلًا إلى دراسة الفقر والفقراء في الفترة الوسيطة المُبكِّرة في بلاد المغرب، أي في فترة الانتقال من المسيحيَّة إلى الإسلام. كما سنسعى إلى رصد التأثيرات المتبادلة في ما يتعلق بمساعدة الفقراء بين الديانتين المسيحية والإسلامية في بلاد المغرب وفي الفترة عينها. وتتطلب مثل هذه الدراسة الانفتاح على تاريخ الأديان المقارن والتسلّح بمقاربة تتعدّد فيها الاختصاصات وتتداخل.

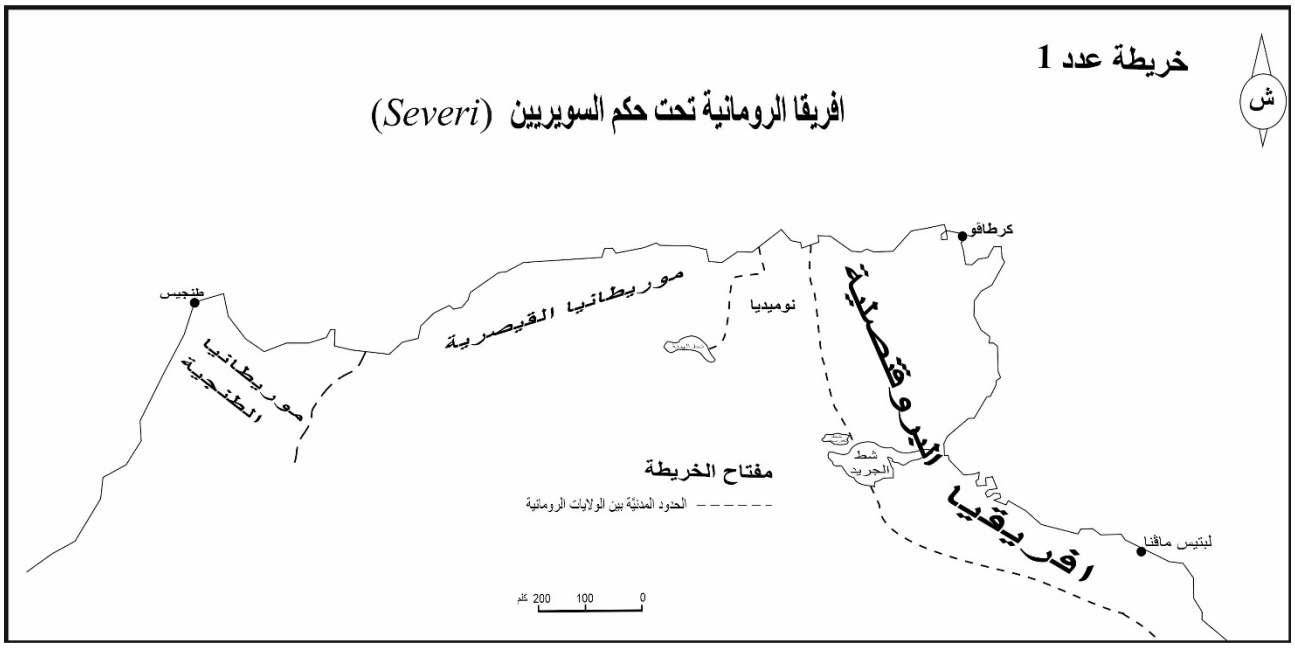
خريطة عدد 1
ش
افريقا الرومانية تحت حكم السويريين (Severi)
كرطاقو
نوميديا
موريطانيا القيصرية
طنجيس
موريطانيا الطنجية
البروقنصلية
افريقيا
شط الجريد
لبتيس ماقنا
مفتاح الخريطة
الحدود المدنيّة بين الولايات الرومانية
200 100 0 كلم

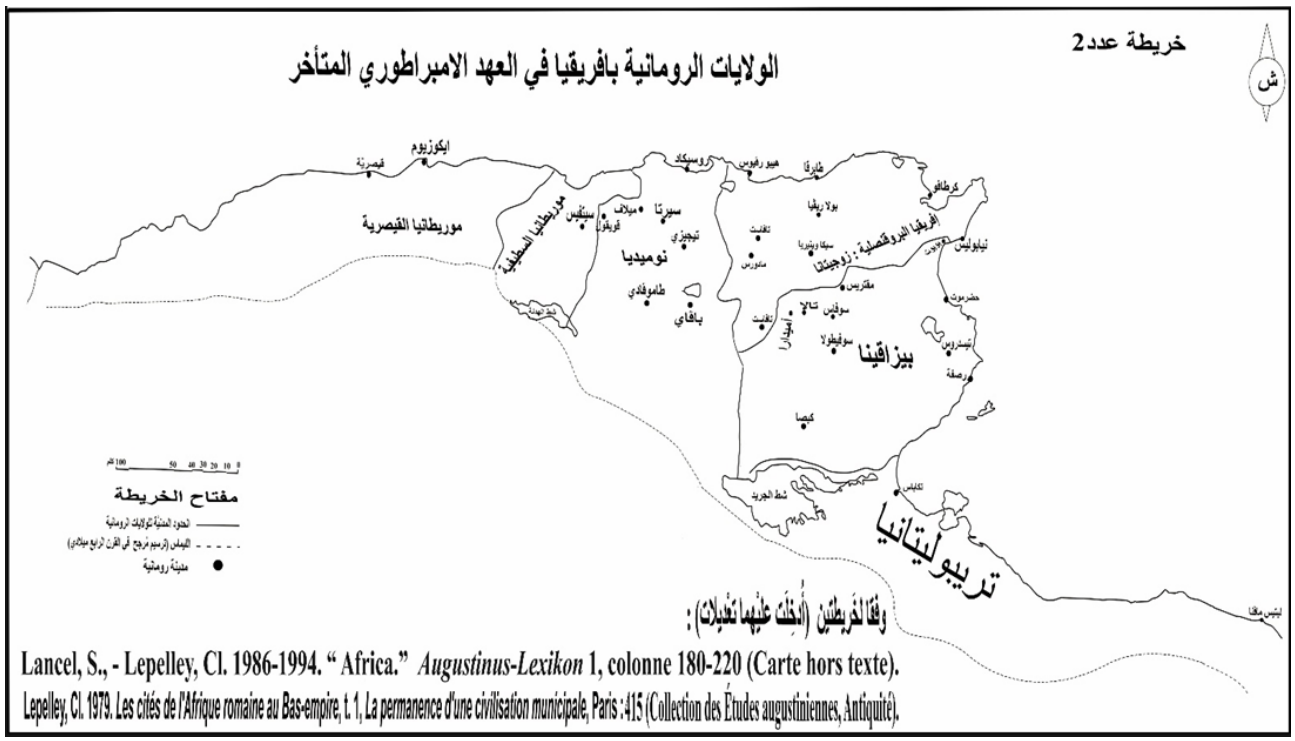
خريطة عدد2
ش
الولايات الرومانية بافريقيا في العهد الامبراطوري المتأخر
ايكوزيوم
قيصرية
موريطانيا القيصرية
موريطانيا السطايفية
سيتيفيس
ميلاف
فريفولا
سيرتا
تيجيزي
نوميديا
طاموفادي
باغاي
روسيكاد
هيبورفيوس
غاريا
كرطاقو
بولا ريغيا
تغاست
ماتوريس
سيغا ويتوريا
الإفريقيا البروقنصلية: زاجيتانا
تيبولوبيس
مقتريس
حضروت
سوفيس تالا
تغاست
أبيتينا
سوفيطولا
بيزاقينا
تيسدريس
ورصة
كيميا
شط الجريد
تريبوليتانيا
لبتيس ماقنا
مفتاح الخريطة
الحدود المدنيّة لولايات الرومانية
الليمس (ترسيم مرجح في القرن الرابع ميلادي)
مدينة رومانية
وفقا لخريطتين (أدخلت عليهما تعديلات):
Lancel, S., - Lepelley, Cl. 1986-1994. " Africa." Augustinus-Lexikon 1, colonne 180-220 (Carte hors texte).
Lepelley, Cl. 1979. Les cités de l'Afrique romaine au Bas-empire, t. 1, La permanence d'une civilisation municipale, Paris : 415 (Collection des Études augustiniennes, Antiquité).

خريطة عدد 3

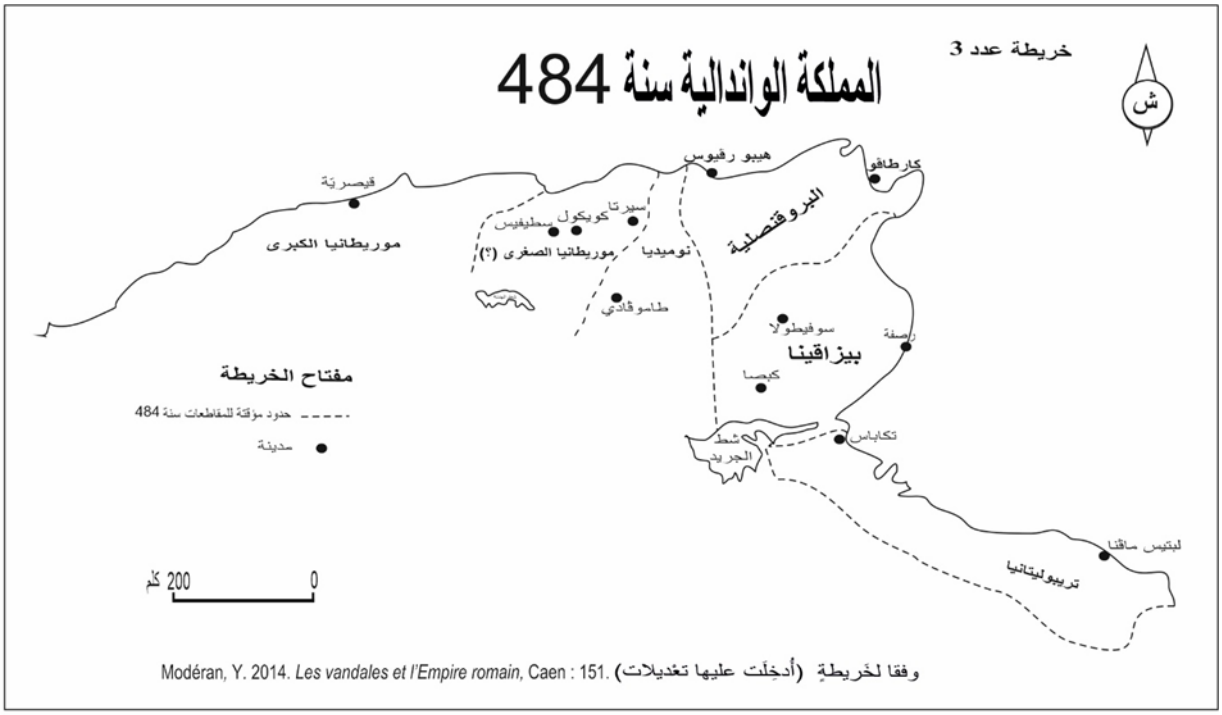

وفقا لخَريطةِ (أدخِلَت عليها تعْديلات) Modéran, Y. 2014. *Les vandales et l'Empire romain*, Caen : 151.

خريطة عدد 4

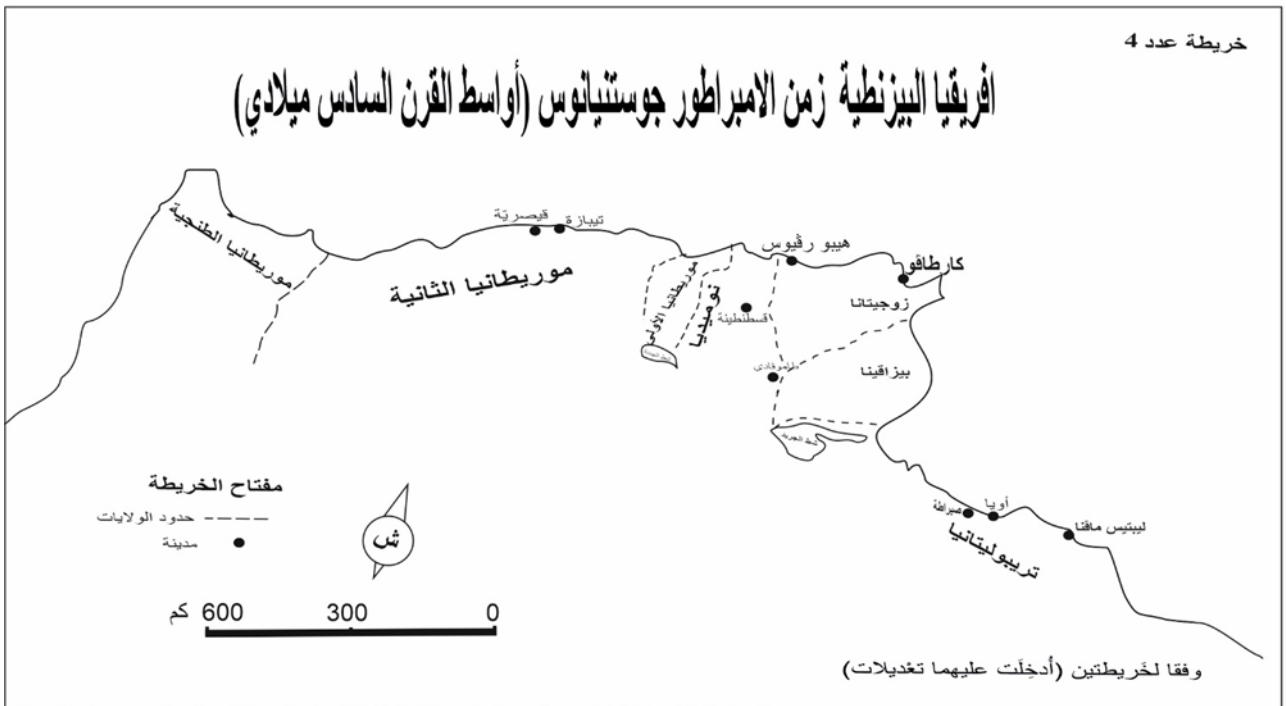

وفقا لخَريطتين (أدخِلَت عليهما تعْديلات)

Susan T. Stevens and Jonathan P. Conant, eds. 2016. *North Africa under Byzantium and Early Islam*. Washington: X.

Benabbès, M. 2011." Des provinces byzantines à l'Ifriqiya : continuités et changements dans les découpages administratifs."*Provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine*, Caen : 290.

الهوامش

[1] لتحديد المجال المسمّى "شمال إفريقيا" (يُوافق بلاد المغرب) من الفترة الإمبراطورية الأولى إلى الفترة البيزنطية، انظر الخرائط المُصاحبة لهذه الورقة البحثيَّة (عدد 1 و2 و3 و4).

[2] تجدر الإشارة بهذا الخصوص إلى كثافة الكتابة عن الفقر والفقراء عند الاقتصاديين الأوروبيين وعند الروائيين الفرنسيين والإنجليز:

Lallement 2010, 2012.

[3] لعلَّ أبرز دليل على ذلك حصول أبحاث أستار دلفو Esther Duflo المتعلّقة بالتصدي للفقر على جائزة نوبل للاقتصاد للعام 2019.

Dulfo 2010.

[4] انظر حول بعض المُنتقيَات البيبليوغرافية المتعلقة بالفترة الوسيطة والقديمة وهي دراسات في جزء مهمّ منها ذات بعدَين اقتصادي واجتماعي:

Mollat 1978 ; Christophe 1985 ; Leguay 2009.

وعلى مستوى الأبحاث المتعلقة بالتاريخ الاجتماعي الإسلامي يمكن ذكر على سبيل المثال: بوتشيش1998، 120 – 215.

[5] Bolkestein 1939 ; Hands 1968 ; Patlagean 1977.

طبعا ظهرت منذ القرن التاسع عشر دراسات عدّة اهتمت بالفقر والفقراء في الفترة القديمة المسيحية لكنها كانت ذات مضمون ديني:

Allen, Sitzler 2009, 16.

[6] Hamel 1990.

كما يمكن ذكر بعض الدراسات الأخرى التي اهتمت بالشرق:

Mazza 1982, 283-315 ; Leyerle 1994, 29-47 ; Sitzler 2009, 468-479 ; Holman 1999, 337-363.

[7] Pietri (1983) 1997, 835-868 ; Woolf 1990, 197-228 ; Prell 1997 ; Morley 2006, 21-39 ; Freu 2007.
إضافة الى دراسات اهتمت بالعالم الغربي في الفترة المتأخرة كـــ : Neri 1997.

[8] Galbois, Rougier-Blanc 2014 ; Taylor 2017.
هذا بالإضافة الى دراسات عدة اهتمت بالامبراطورية الرومانية المتأخرة ككل، على المستوى القانوني مثلًا:
Corbo 2006.

[9] تحدث بوبرتز عن مساعدة القديس كبريانوس للفقراء، وأكد أنه تأثر بالدور القيادي الذي كان يؤديه وجهاء المدينة الرومانية الكلاسيكية الوثنيَّة.

Bobertz 1990, 121-129, 224-242.

[10] Lepelley 2003, 2007.

[11] Brown 1998, 135, 142 ; 2002, 57-58, 64, 70-71 ; 2005, 5-30 ; 2012, 322-384.
[12] Finn 2006, 26, 39, 40, 47, 49, 50-51, 76, 80–81, 100, 101, 123-124, 147–150, 162, 164, 166, 175, 177, 183-184, 188, 207, 250; Allen, Morgan 2009, 119-170.

[13] Baccouche 2016, 181-274, 311-326.
[14] *Pauvres et Pauvreté en Afrique aux époques romano-impériale, vandale et byzantine : Étude socio-économique*, projet postdoctoral (Laboratoire HISOMA | Histoire et Sources des Mondes Antiques, Université de Lyon 2, France).

[15] اعتمدنا في تعريب بعض المصطلحات اللّاتينية على: محجوبي 2001، مشارك 2005 ،143-169، مرابط 2005، 201 - 229.

كما اعتمدنا في ترجمة النصوص اللاتينية على:

Lewis, Short 1879 ; Blaise 1954 ; Gaffiot 2016 ; www.perseus.tufts.edu.

[16] اعتمدنا في تقديم بعض المعطيات الإسطوغرافية وفي تعريف الفقراء وفي إبراز تجليات الفقير ومظاهر التكفل به على أطروحة الدكتوراه المذكورة سابقًا (انظر الإحالة عدد 13)

[17] Bolkestein 1939, 2-378 ; Festugière 1939, 237-241.
[18] Brown 2002, 8-9.

[19] Patlagean 1977, 25, 429.

[20] Veyne 1976, 44-67.

[21] Lepelley 1998 ; Brown 2002, 27-29.

[22] "Quam multi etiam pagani pascunt esurientem, uestiunt nudum, suscipiunt hospitem, uisitant aegrotum, consolantur inclusum ? " (Augustinus, *Enarrationes in Psalmos*, 83, 7, CCL 39 : 1151, Ligne 35-37). (Augustinus = Aug) (Corpus Christianorum, series latina =CCL) ; (Ligne : L).

وجبت الإشارة إلى أنّ أوغسطينوس أورد هذه الإشارة في إطار ديني فقد نادى بضرورة أن تعمل الكنيسة على أن يعتنق هؤلاء الوثنيون المسيحيّة.

[23] يمكن الإشارة إلى القديس كيبريانوس (الفترة الإمبراطورية الأولى)، الذي أشار إلى "*egens*" واشتقاقاته المختلفة في إحالة إلى الفقير المعدم المحتاج للإعانة.

Saint Cyprien, *De Opere et Eleemosynis*, 15, 23, Sources Chrétiennes 440 : 118, L 2 ; 148, L 42-43 (Sources Chrétiennes = SC).

[24] "Aliquando et mendicus in terra iacens, frigore tremens… " (Augustinus, *Sermon*, 345, 1, *Patrologia Latina* 39, colonne 1518). (Sermon=Serm) ; (Patrologia Latina =PL) ; (colonne =col).

"في بعض الأحيان حتى المتسول (mendicus) يفترش الأرض ويرتجف من البرد... ".

" Sunt pauperes non habentes pecuniam, uictum quotidianum uix inuenientes, alienis opibus misericordia sic indigentes, ut etiam mendicare non erubescant… " (Aug., *Serm*, 14, 1, CCL 41 : 185, L 17-20).

"الفقراء هم من لا مال لهم بالكاد يجدون قوت يومهم وهم من بحاجة (indigentes) ماسة إلى مساعدة ورحمة الآخرين ولا يخجلون من التسول ...".

[25] الأمر نفسه بالنسبة إلى الفترة الوندالية. وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى "*mendicans*" وتفيد، حسب فيكتور فيتنسيس، حالة التسول التي أصبح عليها الأساقفة الكاثوليك الذين انتزعت منهم كل ممتلكاتهم على إثر الإجراءات التعسفية التي اتخذها ضدهم الملك الوندالي هنريكوس.

Victor Vitensis, *Historia persecutionis Africanae provinciae*, III, 3, 15 : 182.

[26] انظر الإحالة عدد 37.

[27] Aug. *De Civitate Dei*, 7, 12, BA 34 : 156. (De Civitate Dei =Civ. Dei) ; (Bibliothèque Augustinienne =BA).

[28] Aug. *Civ. Dei*., 22, 10 BA 37 : 576.

[29] Aug. *Ep*., 126, 7, CCL 31 B : 189, L 145-147.
[30] Possidius, *Vita Augustini*, 1, 1, PL 32, col. 35.

[31] Freu 2007, 36.

[32] Aug. *Contra Academicos*, II, 3, BA 4 : 64 ; *Confessionum*, II, 3, 5, BA 13 : 338, L 21-26.

[33] انظر الإحالة عدد 42.

[34] Dubois 2009, 35-47.

[35] *Corpus inscriptorum latinorum VIII*, 11824 (Supplementi, Pars I, 1891) ; (Corpus Inscriptionum Latinarum, VIII = CIL VIII) ; Lassère, Griffe 1996, 2-10.

نعمل حاليًّا على إعداد دراسة في موضوع فقراء شمال أفريقيا في الفترة الإمبراطورية الأولى من خلال بعض النقائش اللاتينية المُضمَّنة في:

Année Épigraphique. 1889-2018 (1888-2015) ; CIL VIII. 1881.

[36] انظر الإحالة عدد 24 و25.

[37] "Ego homo pauper sum, plebeius, mediocris, gregalis… " (Aug., *Serm*., 107, VIII, 9, PL 38, col. 631).

والمقطع يدور حول شخص (من صنع خيال أوغسطينوس) توجه للقديس قائلًا: "أنا شخص فقير متواضع، أنتمي الى العامة (plebeius)...".

وفي الحقيقة كلمة "*plebeius* " يمكن أن تحيل الى ذوي الموارد الدخل المحدودة والمهددة بالانهيار مما يمكن أن يؤدي الى تفقيرهم.

Brown 2012, 347 ; Magalhaes De Oliveira 2012, 33-35.

[38] "Quis autem mediocris aut pauper fieri monachus erubescet, dum Fulgentium uiderit, genuini fastus arrogantia recedente, duras abstinentiae uias patientiae gressibus ambulantem ? " (*Vita Fulgentii*, II, 8, CCL 91 F : 163-164, L 68-71).

"أي فرحة يمكن أن يشعر بها رجل متوسط الحال (mediocris) أو رجل فقير (pauper) عندما يصبح راهبًا بعد أن يرى فولجونتيوس ينخرط بشجاعة في حياة الزهد القاسية وقد نزع عن نفسه الكبرياء والغطرسة اللذين حملهما منذ ولادته ؟".

بالنسبة إلى كلمة "*mediocris* " يمكن أن تحيل حسب معاجم اللغة اللاتينية الكلاسيكية كما المتأخرة الى معنى "المتواضع" و"المتوسط". وبحسب السياق في هذا المقطع يمكن أن يُفهم أنَّ ثمّة مقابلة بين الفقير ومتوسط الحال والثري ("*fastus arrogantia*" تحيل الى الثراء والوجاهة اللذين كانا يميزان فلجونتيوس إضافة إلى كونه سليل إحدى العائلات المرموقة في قرطاج).

Vita Fulgentii, I, 4-6, CCL 91 F : 158-160.

Blaise 1954 ; Gaffiot 2016, 837.

[39] "Laborat in operibus pauper … pauper laborat operando, uolens habere quod non habet et laborat... " (Aug. *Serm*., 70 A, 1, CCL 41 XI Aa : 480, L 19-21).

[40] اعتمدنا، في تفحّصنا للنصوص المسيحية لاستخراج المعطيات الدالة إلى الفقر، على منهجيْن في البحث: الأول يحلّل الإشارات الواضحة الدالة على الفقر، والثاني يعتني بتحليل الإشارات الواردة في إطار لاهوتي وبلاغي والتي قد تفضي إلى إحالات إلى الواقع. وتظهر المنهجية الأولى واضحة لدى:

Carrié 2003, 75-76.

أما الثانية فنجدها لدى:

Freu 2007, 11.

[41] *Codex Theodosianus*, XVI, 2, 6, SC 497 : 133 (326 ap. J. C). (Codex Theodosianus = C. Th).

C. Th., XII. 1, 33 : 670 (342 ap. J.C).

[42] كان الفقراء المنتمونَ إلى "*humliores*" غير قادرين ماديًا على المساهمة في إدارة شؤون المدينة، بينما اعتبر القادرون على إدارة المدينة "*decurio*" العتبة الأولى للأشراف "*honestiores*" المصنَّفين من غير الفقراء.

Cardascia 1950, 461-485.

[43] Freu 2007, 24-28.

[44] الأمر نفسه بالنسبة إلى الفترة الوندالية. وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى "*mendicans*" وتفيد، حسب فيكتور فيتنسيس، حالة التسول التي أصبح عليها الأساقفة الكاثوليك الذين انتزعت منهم كل ممتلكاتهم على إثر الإجراءات التعسفية التي اتخذها ضدهم الملك الوندالي هنريكوس.

Victor Vitensis, *Historia persecutionis Africanae provinciae*, III, 3, 15 : 182.

[45] Aug. *Serm*., 25, 8, CCL 41 : 339, L 162-165.

[46] Aug. *Serm*., 41, 6, CCL 41 : 501, L 191-192.

[47] Aug. *Serm*., 14, 1, 3, CCL 41 : 185-186, L 17-20 ; L 46-47.

[48] استأنسنا في هذا الخصوص بالمقاربة السوسيولوجيَّة الحديثة لــ جورج سيمَّال التي تعتبر أن فهم خصائص الفقر والفقراء لا يكون إلّا من خلال دراسة مظاهر التكفل باحتياجاتهم.

Simmel 1998, 96-98. cf. Galbois, Rougier-Blanc 2014, 17 ; Paugam 2005, 67.

[49] Freu 2007, 965-986.

[50] العهد الجديد، *إنجيل لوقا*، 16، 19-22 : 375-376. وقد وردت هذه الإحالة في:

Aug. *Serm*., 14, 3, CCL 41: 186, L46-53.

[51] انظر الإحالة عدد 39.

[52] في إشارة إلى الأضرار التي لحِقت بالتجار جرَّاء ابتزازات هذا العَوْن.

[53] " Oppressit me, cum essem negotiator. " (Aug. *Serm*., 302, XVIII, 16, PL 38, col. 1391).

[54] Ducloux. 1994 , 175 ; Magalhaes De Oliveira, 2012, 280-283.

[55] " …utinam uel tantum tibi obesset iniquitas, quam miseris et pauperibus facis, quantum obest ipsis, quibus eam facis! " (Aug., *Epistulae* 247, 1, Corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum 57/4 : 585-586, L 3-5) (Epistulae = Ep) (Corpus scriptorum ecclesiasticorum latinorum = CSEL).

وسنتناول علاقة الفقر بالعمل حسب شهادات للقديس أوغسطينوس في دراسة قيد النشر: Baccouche 2018.

[56] " ... miseram mulierem, senectute decrepitam, viduitate destitutam... " (Aug., *Ep*., 34, 3, CCL 31 : 125, L 35-36).

[57] Mandouze 1982, 446-450.

[58] Mandouze 1982, 507-513.

[59] يعدّ غياب دراسات معمقة في موضوع الفقر في شمال إفريقيا خلال الفترة الوانداليّة من أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى البحث في النصوص ذات العلاقة لإيجاد إشارات تدلُّ على ذلك. وهذا البحث هو مؤضوع لدراسة ستنشر لاحقًا.

[60] " Qui terrenis indigent facultatibus, nec diurni operis continuato labore, uel honestae artis industria, siue forsitan quaestuosa negotiatione pascuntur, solent ante diuitum fores postquam uerecundiam fames excluserit, suspirantes uictum precibus quaerere… " (Ferrandus, *Ep*., XI, 1, CCL 91 : 359, L 4-8).

[61] Aug. *Serm.*, 14, 1, CCL 41: 185, L 17-20.

انظر النص اللاتيني والترجمة في الإحالة عدد 24.

[62] Aug. *Serm*., 14, 3, CCL 41 : 186, L 46-54.

[63] جون روجي Jean Rougé تحدَّث عن أن الفقر مدقعًا كان أم نسبيًّا يكون مصحوبًا بالأمراض المعدية:

Rougé (1990) 1987, 233.

[64] العهد الجديد، *إنجيل لوقا*، 16، 22 : 376 ، *إنجيل متّى*، 5، 3، 19، 21: 16، 99. وقد ورد المقتطفان المتعلقان بـ "إنجيل متّى"، 5، 3 و "إنجيل لوقا"، 16، 22؛ والخاصان بـ"حظوة الفقير" في:

Aug. *Serm*., 14, 1 ; 3, CCL 41 : 185-186, L 16-17 ; L 51- 52.

بينما ورد المقتطف المُتعلق بـ "إنجيل *متّى*"، 19، 21، والخاص بالحضّ على مساعدة الفقراء في:

Aug., *Ep*., 157, 24, CSEL 44 : 474, L 23-24.

[65] *CIL VIII*, 01641.

[66] هي في الأصل منح تُقدّم للتكفل بالأطفال تهم بالأخص إيطاليا وتم تأسيسها في عهد الامبراطور تريانوس وتواصلت الى حدود العهد السويري، وهدفها الأساسي الزيادة الديمغرافية.

Jones 1974, 288-319

[67] Kallala 2004.

[68] كان ذلك مع الإمبراطور تيودوزيانوس سنة 380.

C. Th., XVI, 1, 2, SC 497: 115.

[69] *C. Th*., XI, 27, 1 (315 ap.J.C / 329) ; XI, 27, 2, (322) :616-617.

[70] نجد ذلك مثلًا في العظة 36 حيْث يحثُّ القديس أوغسطينوس الأثرياء لمساعدة الفقراء فذلك يعدُّ أفضل استثمار لحياة سعيدة في اليوم الاخر. وقد استعمل في ذلك الآية: "عليك أن توصي أغنياء هذه الدني بألا يتكبروا ولا يتكلوا على الغنى الزائل، بل على الله الذي يفيض علينا بكل ما ننعم به. وأن يعملوا الخير ويكونوا أغنياء بالأعمال الصالحة، وأن يحسنوا بسخاء ويشاركوا غيرهم في خيراتهم. وهكذا يخزنون لأنفسهم كنزا يكون أساسًا جيدًا للمستقبل، فينالون الحياة الحقيقيَّة." (العهد الجديد، *الرسالة الأولى إلى تيموثاوس*، 6، 17 – 19: 997 – 998). وردت بـــ :

Aug. *Serm*., 36, 6, CCL 41 : 438-439, L 124-127, 131-133, 145-147.

[71] عن هذا التأثير والدور يمكن ذكر:

Brown 1998, 202-217 ; Lepelley 1998, 17-33.

[72] Mandouze 1982, 356-358.

[73] Aug. *Serm.*, 356, 6, Nouvelle bibliothèque augustinienne 6 : 46-47.

وتجدُرُ الإشارة إلى أنَّ التبرع بهذه الممتلكات إلى الكنيسة يدخل في إطار احترام مبدأ الفقر الذي أقره القديس أوغسطينوس، وهو يُجبر رجال الدين على التخلي عن كل ما يملكون للانتماء إلى كنيسة هيبو رڤيوس، ويطلق عليه الفقر الطوعي /" Voluntary Poverty".

Allen, Morgan 2009, 146-147.

[74] Aug. *Serm.*, 355, 2, Nouvelle bibliothèque augustinienne 6 : 19.

[75] Possidius, *Vita Augustini*, 23, PL 32, col. 52-53.

[76] Aug. *Ep.* 20*, 2, BA 46 B : 294, L 27-28.

[77] Aug., *Ep*. 211, 5, CSEL 57/4 : 360, L 5-9.

[78] Aug., *Serm*., 311, 9, PL 38, col. 1417.

[79] نتحدث هنا عن *defensor plebis* التي تعود نشأتها الى الإمبرطور فالنتنيانوس الأول (364 – 375) ثم تطورت أكثر مع الإمبراطور تيودوزوس (379 - 395) لتأخذ صفة *defensor civitatis* (الموجودة سابقًا). لكنها لاحقًا سرعان ما ابتعدت من وظيفتها الأساسية لتصبح جزءًا من مؤسسات إدارة المدينة. في إفريقيا ظلت هذه الوظيفة قليلة الظهور وهو ما يفسر المطالبة بإعادة تفعيلها.

Lepelley 1981, 454 ; Jacques 1986, 57-62.

إضافة الى الفترة الإمبراطورية المتأخرة، يُعتقد أنّ هذه الوظيفة غائبة على الأقل في الفترة الوانداليةوبداية من الفترة البيزنطية (Frakes 2018, 127-147).

[80] "Qui cum desunt (defensores) ciuitatibus uel territoriis ad easdem ciuitates pertinentibus, nos pro ipsis miseris frustra gemimus quibus subuenire non possumus. " (Aug. *Ep*. 22*, 2, BA 46 B : 348, L 38-41).

[81] Aug. *Ep*. 22*, 3, BA 46 B : 350, L 55-56.

من الوارد أنّ هؤلاء المنكوبين يشملون البسطاء من "*decurio*" الذين تدهورت حالتهم الاقتصادية بداية من القرن الخامس إضافة الى التجار والحرفيين.

Lepelley 1981, 453, n. 42 ; Magalhaes De Oliveira 2012, 34-35.

[82] Bailly 2000, 1698.

[83] Procopius 1963, *De Bello Vandalico*, I, 8, 22 : 349, L 17-18.

[84] Modéran 2003, 41-42.

[85] أنشطة دراكونتيوس القانونية تبدو شبه مؤكدة :

Dracontius, *De laudibus Dei*, Livre 3, t. 2, : 47, Vers 630-631 ; 48, Vers 654-660 ; Moussy 1985, 15-16 ; Annoville, Stoehr-Monjou 2008, 32.

[86] Dracontius, *De laudibus Dei*, Livre 3, t. 2, : 48, L 654-656**.**

[87] يظهر ذلك أيضًا بنوع خاص في خطابه *Controversia* الملقى أمام البروقنصل في قرطاج رغم الطابع الأدبي المحض لما ورد فيه.

Bouquet, Wolff 1995, 56.

[88] "Persoluentes itaque paternae caritatis affectum, praesentium latorem (Hilarius), quem illic ad ordinandas res pauperum direximus, uestrae gloriae (Gaudiosus) commendamus…" (Gregorius Magnus, *Ep*., 74, SC 370 : 290, L 17-19).

نعمل حاليًّا على إنجاز بحث متعلق بالفقر في إفريقيا في الفترة البيزنطية.

[89] Baccouche 2016, 424.

[90] *العهد الجديد*، إنجيل متّى، 19، 21: 775. وردت هذه الآية في رسالة القديس أوغسطينوس، عدد 157.

Aug., *Ep*., 157, 24, 39, CSEL 44 : 474, 485, L 23-24 ; L 16-18.

المصادر والمراجع

1- المصادر

أ ـ مصادر كنسيّة

Augustinus. 1962. *Confessionum*, Livres 1-7, BA/13, Texte de l'édition de M. Skutella, introduction et notes par S. Solignac, traduction de E. Tréhorel - G. Buissou, Paris.

-. 1959. *De Civitate Dei*, Livres 6-10, BA 34. 1960. Livres 19-22, BA 37, Introduction et notes par G. Bardy, trad. G. Combès, Paris.

-. 1845. *Sermones 1-340*, PL 38, col. 23-1483 ; 1863. *341– 396*, PL 39, col. 1493-1718, Migne.

-. 1961. *Sermones* 1-50, CCL 41, Brepols.

-. 1996. *Sermones 355-356, Vie communautaire*, traduction annotée des Sermons 355-356, éd. G. Madec, Nouvelle bibliothèque augustinienne 6, Paris.

-. 2008. *Sermones* 51-70 A, CCL 41 Aa, Brepols.

-. 1948. *Contra Academicos*, BA 4, Contra Academicos, De Beata vita, De ordine, traduction, introductions et notes de R. Jolivet, Paris: 14-203.

-. 1956. *Enarrationes in psalmos*, 51-100, CCL 39, Brepols.

-. 1904. *Epistulae*124-184 A, CSEL 44, A. Goldbacher.

-. 1911. *Epistulae*185-270, CSEL 57/4, A. Goldbacher.

-. 1987. *Lettres 1*-29**, Nouvelle édition du texte critique et introduction par J. Divjak, traduction et commentaire par divers auteurs, BA 46 B, Paris.

-. 2004. *Epistulae*, 1-55, CCL 31, Brepols.

-. 2009. *Epistulae*, 101-139, CCL 31 B, Brepols.

Cyprianus. 1999. *De Opere et Eleemosynis*, Introduction, texte critique et notes et index par Michel Poirier, SC 440, Paris.

Ferrandus. 1968.*Epistulae*, 11 CCL 91, Brepols: 359.

Gregorius Magnus. 1991. *Registrum epistularum*, Livre I/1-2, Introduction, texte, traduction, notes et appendices par Pierre Minard, SC 370, Paris.

Possidius 1877, *Vita Augustini*, PL 32, Migne.

Victor Vitensis. 2002. *Historia persecutionis Africanae provinciae*, Texte établi, traduit et commenté par S. Lancel, Paris.

Vita Fulgentii. 2016. CCL 91 F, Brepols.

العهد الجديد.2003. **ترجمة بين السطور (يوناني ـ عربي)**، إعداد الآباء بولس الفغالي وأنطوان عوكر ونعمة الله الخوري ويوسف فخري، الجامعة الانطونية، كلية العلوم البيبلية والمسكونية والأديان : بيروت.

ب ـ مصادر غير كنسيّة

Procopius 1963, *De Bello Vandalico*, Bibliotheca Scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, Lipsiae.

Dracontius. 1988. *De laudibus Dei*, De laudibus Dei (Livre 3), *Satisfactio*, t. 2, texte établi, traduit et commenté par C. Moussy, Paris : 16-54.

Dracontius. 1955. *Controversia*, La tragédie d'Orestie, Poèmes profanes I-IV, t. 3, texte établi, traduit par J. Bouquet, Paris : 144-160.

ج ـ النقائش اللاتينية

Année Épigraphique.1889-2018 (1888-2015). Revue des publications épigraphiques relatives à l'Antiquité romaine, Paris.

Corpus Inscriptionum Latinarum. 1881. VIII, collegit G. WILMANNS. éd. T. MOMMSEN, Berlin: *Inscriptiones Africae proconsularis et Numidiae*, Pars I ; *Inscriptiones Mauretaniarum*, Pars II.

د ـ المصادر القانونية

Codex Theodosianus. 1905. *Livres I- XVI,* (Theodosiani libri XVI cum constituonibus sirmondianis et Leges nouellae ad Theodosianum pertinentes) éd. T. Mommsen - P. Kruegeri, vol. 1, Berlin.

Les lois religieuses des empereurs romains, de Constantin à Théodose II (312-348). 2005. Vol. 1, Code Théodosien Livre XVI, Texte latin T. Mommsen, traduction de J. Rougé, SC 497, Paris.

2- المراجع

أ- الكتب

Bobertz, C. 1990. *Cyprian of Carthage as Patron: a Social Historical Study of the Role of Bischop in the Ancient Christian Community of North Africa,* UMI dissertation information service.

Bolkestein, H. 1939. *im vorchristlichen Altertum, Ein Beitrag zum Problem, 'Moral und Gesellschaft'*, Utrecht.

Brown, P. 2002. *Poverty and Leadership in the Later Roman Empire*, Londres.

-. 1998. *Pouvoir et persuasion dans l'antiquité vers un empire chrétien*, traduit de l'anglais par P. Chuvin, avec la collaboration de Huguette Meunier-Chuvin, Paris.

-. (2012). *Through the Eye of a Needle : Wealth, the Fall of Rome, and the Making of Christianity in the West, 350-550 AD*, Princeton University Press.

-. 2016. *Treasure in Heaven: The Holy Poor in Early Christianity*, University of Virginia Press.

Christophe, P. 1985. *Les pauvres et la pauvreté. Des origines au XV^e siècle*, 1ère Partie, Paris.

CORBO, C. 2006. *Paupertas, la legislazione tardoantica (IV-V sec. D.C)*, Napoli.

Courtois, Ch. 1955. *Les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955.

Ducloux, A. 1994. *Ad ecclesiam confugere, Naissance du droit d'asile dans les églises, (IV^e s - milieu du V^e s.)*, Paris.

Dulfo, E. 2010. *Lutter contre la pauvreté, Le développement humain*, t. 1 ; *La politique de l'autonomie*, t. 2, Paris.

Finn, R. 2006. *The Christian Promotion and Practice of Almsgiving in the Later Roman Empire, 313-450*, Oxford University Press.

Freu, C. 2007. *Les figures du pauvre dans les sources italiennes de l'antiquité tardive*, Paris.

Hands. A. R. 1968. *Charities and Social Aid in Greece and Rome*, London.

Hamel, H. G. 1990. *Poverty and Charity in Roman Palestine*, First Three Centuries C.E, University of California publications Near Eastern Studies.

Jones, R. D. 1974. *The Economy of the Roman Empire : Quantitative Studies*, Cambridge.

Leguay, J. P. 2009. *Pauvres et marginaux au Moyen Age*, Paris.

Lepelley, C. 1979. *Les cités de l'Afrique romaine au Bas-empire, t. 1, La permanence d'une civilisation municipale*, Paris (Collection des Études augustiniennes, Antiquité).

Magalhaes De Oliveira, J. C. 2012. *Potestas Populi Participation populaire et action collective dans les villes de l'Afrique romaine à l'époque impériale tardive (vers 300-430 ap. J. C.)*, Paris (Coll. Bibliothèque de l'antiquité tardive 24).

Mandouze, A. 1982. *Prosopographie chrétienne du Bas-Empire 1, Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-533)*, dir. A. Mandouze, d'après la documentation élaborée par A. -M. LA Bonnardière, avec la collaboration de C. H. Lacroix - S. Lancel - H. I. Marrou - C. Munier - E. Paoli-lafaye - S. -M., Pellistrandi - C. Pietri - F. Pontuer, Paris.

Modéran, Y. 2014. *Les vandales et l'Empire romain*, Caen.

Mollat, M. 1978. *Les pauvres au Moyen âge : étude sociale*, Paris.

NERI, V. 1998. *I marginali nell' Occidente tarantico : poveri, "infames" e crimilnali nella mascente società Cristiana*, Munera. Studi storici sulla Antichità, XII, Bari.

North Africa under Byzantium and Early Islam. 2016. Susan T. Stevens ; Jonathan P. Conant (ed), Washington.

Simmel, G. 1998. *Les pauvres*, 2ème éd., Paris.

Susan T. Stevens, Jonathan P. Conant. eds. 2016. North Africa under Byzantium and Early Islam, Washington.

Patlagean, E. 1977. *Pauvreté économique et pauvreté sociale à Byzance, 4e-7e siècles*, Paris.

Pétré, H. 1948. *CARITAS. Éude sur le vocabulaire latin de la charité chrétienne*, Louvain.

Prell, M. 1997. *Sozialökonomische Untersuchungen zur Armut im antiken Rom: von den Gracchen bis Kaiser Diokletian*, Stuttgart.

Roscher, W. 1906. *System der Volkswirthschaft. V, System der Armenpflege und Armenpolitik*, Stuttgart.

Taylor, C. 2017. *Poverty, Wealth, and Well-Being: Experiencing Penia in Democratic Athens*, Oxford.

Veyne. P. 1976. *Le pain et le cirque. Sociologie historique d'un pluralisme politique*, Paris.

بوتشيش، إبراهيم القادري. 1998. **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، بيروت : دار الطليعة.

محجوبي، عمَّار. 2001. **ولاية إفريقيا من الاحتلال الرّوماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م. 235 م.)**، مركز النشر الجامعي: تونس.

ب- المقالات

Allen, P., Morgan. E. 2009 .art. "Augustine on Poverty." *Preaching Poverty in Late Antiquity: Perceptions and Realities*, éd. P. Allen, B. Neil, W. Mayer, Leipzig: 119-170 (Arbeiten zur Kirchen- und Theologiegeschichte ; Bd. 28).

Allen, P., Sitzler, S. 2009. Art. "Introduction." *Preaching Poverty in Late Antiquity: Perceptions and Realities*, éd. P. Allen, B. Neil, W. Mayer, Leipzig: 15-33 (Arbeiten zur Kirchen- und Theologiegeschichte ; Bd. 28).

Annoville, C. M., Stoehr-Monjou, A. S. 2008. " Fidélité à la tradition et détournements dans la controverse de Dracontius (Romulea 5) : un poème à double sens." *L'usage du passé entre antiquité tardive et haut moyen âge, M. Sartre et Cl. Sotinel*, Presses universitaires de Rennes : 29-45.

Benabbès, M. 2011." Des provinces byzantines à l'Ifriqiya : continuités et changements dans les découpages administratifs." *Provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine*, Caen : 271-293.

Bouquet, J., Wolff, E. 1995. art. "Introduction." *Dracontius, La tragédie d'Oreste, Poèmes profanes I-V*, t. 3, texte établi et traduit par Jean Bouquet, Paris : 7-83.

Brown, P. 2005. "Augustine and a Crisis of Wealth in Late Antiquity." *Augustinian Studies* 36/1 : 5-30.

Carié, J.-M. 2003. "Nihil habens praeter quod ipso die vestiebatur. Comment définir le seuil de pauvreté à Rome ?." *Consuetudinis amor Fragments d'histoire romaine (II^e – VI^e siècles) offerts à Jean-Pierre Callu*, éd. F. CHAUSSON et É. WOLFF, Rome : 71-102.

Cardascia, G. 1950. "L'apparition dans le droit des classes d''honestiores' et d''humiliores'." *RHDFE* 28 : 461-485.

Devresse, R. 1940. "L'Église d'Afrique durant l'occupation byzantine." *Mélanges de l'école française de Rome* 57 : 157-158.

Dubois, J. L. 2009. "La pauvreté : une approche socio-économique." *Transversalités* 111/3 : 35-47.

Frakes, M. R. 2018. "The Defensor Civitatis and the Late Roman City." *Antiquité Tardive* 26, 2018 : 127-147.

Freu, C. 2007. " Les ulcères de Lazare : voilement et dévoilement du corps pauvre chez les chrétiens de l'Antiquité tardive." *Latomus* 66 : 965-986.

Festugière, J. A. 1940. " Bolkestein (Hendrik) ." Review of *the Wohltätigkeit und Armenpflege im vorchristlichen Altertum, Ein Beitrag zum Problem « Moral und Gesellschaft ». Utrecht, A. Oosthoek, Verlag A. G.*, 1939, *Revue des Études Grecques* 53/251-253 : 237-241.

Galbois, E., Rougier-Blanc, S. 2014. "La pauvreté en Grèce ancienne, un faux sujet de recherche ?." *La pauvreté en Grèce ancienne : formes, représentations, enjeux*, textes réunis par, Paris : 13-24 (Collection Scripta antiqua 57).

Gaboriau, P ; Terrolle, D. 2003. "L'étude des personnes sans logis." *Ethnologie des sans-logis. Etude d'une forme de domination sociale*, Gaboriau, P ; Terrolle, D., (Dir.,), Paris : 5-18.

Gaudemet, J. 1955. "Les Fondations en Occident au Bas-Empire." *RIDA* 3/2, repris dans *Études de droit romain* 3. *Vie familiale et vie sociale*, Pubblicazioni della Facoltà di Giurisprudenza della Università di Camerino 1979 : 382-383.

Holman, S. R. 1999. "The Hungry Body: Famine, Poverty, and Identity in Basil's Hom. 8." *Journal of Early Christian Studies* 7/3 : 337-363.

Jacques, F. 1986. "Le défenseur de la cité d'après la lettre 22* de saint Augustin." *Revue des Études Augustiniennes* 32/1-2 : 56-73.

Lallement, J. 2012. " Les économistes et les pauvres : de Smith à Walras." *L'Économie politique* 3, 55 : 43 – 66.

-. 2010. "Pauvreté et économie au XIX^è siècle." *Cahiers d'économie Politique* 2, 59 : 119 – 140.

Lancel, S., - Lepelley, Cl. 1986-1994. " Africa." *Augustinus-Lexikon* 1, colonne 180-220.

Lassère, J. M., Griffe, M. 1996. " Le moissonneur de Mactar." *Vita Latina* 143 : 2-10.

Lepelley, Cl. 1998. "Le patronat épiscopal aux IV^e^ et V^e^ siècles : continuités et ruptures avec le patronat classique." *L'évêque dans la cité du IV^e^ au V^e^ siècle. Image et autorité*. Actes de la table-ronde tenue à Rome en décembre 1995, E. Rébillard - C. Sotinel, Paris, Rome : 17-33 (Collection École Française de Rome 248).

- 1981. "La crise de l'Afrique romaine au début du V^e^ siècle d'après les lettres nouvellement découvertes de Saint Augustin." *Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions* 125/3 : 445-463.

-. 2007. "Facing Wealth and Poverty : Defining Augustine's Social Doctrine, Saint Augustine Lecture." *Augustinian Studies* 38 : 1-17.

-. 2003. "La lutte en faveur des pauvres : observations sur l'action sociale de saint Augustin dans la région d'Hippone." *Saint Augustin : Africanité et Universalité*, vol.1, Fribourg : 95-107.

Leyerle, B. 1994. "John Chrysostom on Almsgiving and the Use of Money." *The Harvard Theological Review* 87/1 : 29-47.

Kallala, N. 2004. "A propos de la fondation de P. LICINIVS PAPIRIANVS de Sicca Veneria (CIL, VIII, 1641) : quelques mises au point." *Africa* 20 : 109-120.

Merlin, A. 1906. " Découvertes à Bulla Regia." *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* 50-56 : 366-368.

Mardellat, P. 2010. " Pauvreté et assistance aux pauvres dans l'œuvre de Roscher." *Cahiers d'économie Politique / Papers in Political Economy* 2/59 : 163 – 184.

Mazza, M. 1982. " Poveri e poverta' nel mondo bizantino (IV-VII secolo)." *Studi Storici* 23/2 : 283-315.

Modéran, Y.2003. " Une guerre de religion : les deux Églises d'Afrique à l'époque vandale." *Antiquité Tardive* 11 : 21-44.

Moussy, C. 1985, art. "Introduction." *Dracontius, Louanges de Dieu*, Livres 1 et 2, t. 1, texte établi, traduit et commenté par C. Moussy et C. Camus, Paris.

M'Rabet, A. 2001. " La frontière sud de Byzacène : observations de géographie historique."*Histoire des Hautes Steppes, Antiquité-Moyen Âge*. Actes du colloque de Sbeitla, session 2001, Fathi Béjaoui (éd.), Tunis : 7-15.

Osborne, R. 2006. "Introduction: Roman Poverty in Context." *Poverty in the Roman World*, Margaret Atkins and Robin Osborne (éd.), Cambridge University Press: 1-20.

Morley, N. 2006. "The Poor in the City of Rome." *Poverty in the Roman World*, Margaret Atkins and Robin Osborne (éd.,), Cambridge University Press: 21-39.

Paugam, S. 2005. "Science et conscience de la pauvreté." *L'Économie politique* 26 : 66-79.

Schmitt, J. C. 2008. « Anthropologie historique ." *Le Moyen Âge vu d'ailleurs* 2, Hors série : 1-8.

Sitzler, S., 2009. "The Indigent and the Wealthy in the Homilies of John Chrysostom." *Vigiliae Christianae* 63/5 : 468-479.

Rougé, J. 1990. "Aspects de la pauvreté et de ses remèdes aux IV^{e} et V^{e} siècles." *Atti dell'accademia romanistica costantiniana*, Naples, 1987 : 245-246.

Pietri, C. 1983. "Pauvres et pauvreté dans l'Italie de l'empire chrétien (IV^{e})." *Miscellanea Historiae Ecclesiasticae*, repris dans *Christiana Respublica, Éléments d'une enquête sur le christianisme antique*, 1997 : 835-868 (Collection de l'École française de Rome 234/2).

Sebai, L. L. 1988. "A propos du collier d'esclave trouvé à Bulla Regia." *Africa* 10 : 212-219.

Woolf, G. 1990. " Food, Poverty and Patronage: The Significance of the Epigraphy of the Roman Alimentary Schemes in Early Imperial Italy." *Papers of the British School at Rome* 58 : 197-228.

مشارك، أحمد. 2005. "إفريقيا من الاحتلال إلى الرومنة "، **تونس عبر التاريخ، ج 1، العصور القديمة**، 143 –169. تونس: مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية.

مرابط، عبد اللطيف. 2005. "إفريقيا في العهد المسيحي "، **تونس عبر التاريخ، ج 1، العصور القديمة**، 201 –229. تونس: مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية.

ج ـ ورقة مقدَّمة في ندوة

Baccouche, E. 2018. "Quelques réalités socio-économiques de l'Afrique romaine tardive : Travail et pauvreté à travers le témoignage d'Augustin." Communication présentée au séminaire organisé par le projet *Hospitam* à l'ENS de Lyon (https://hospitam.hypotheses.org/1394), en cours de publication.

د ـ الأطروحات

Baccouche, E. 2016. "*L'Autorité de l'Église d'Afrique : l'action dans cité de la paix constantinienne jusqu'à l'invasion vandale*." Thèse de Doctorat en Histoire ancienne (en régime de cotutelle), sous la conjointe direction des Professeurs Samir Aounallah (Université de Tunis) et Paul Mattei (Université de Lyon 2), vol. 1 et 2 (en cours de publication).

هـ - المعاجم

Lewis, C. T., - Short, C. 1879. "*A New Latin Dictionary Founded on the Translation of Freund's Latin-German Lexicon*." ed. E. A. Andrews, Oxford -New York.

Blaise, A. 1954. "*Dictionnaire Latin-Français des auteurs chrétiens*." Brepolis. Database of latin Dictionaries.

Gaffiot, A., 2016. "*Dictionnaire Latin français*." Nouvelle édition revue et augmentée, Paris.

www.perseus.tufts.edu الموقع الالكتروني

Bailly, A.2000. *Dictionnaire Grec Français*, Paris.